[140] هو المعيار في معرفة الرجال وتمييز الثقات عن الضعاف. ولا ريب أن هذا طريق صحيح يعد من الطرق الوثيقة، لكنه ليس طريقا وحيدا في تشخيص حال الرواة ومعرفتهم، بل طريق تقليدي لائمة الرجال، وليس طريقا مباشريا إلى أحوال الرواة، ولا يعد طريقا أحسن وأتم. 2 لاشك أن التحريف والتصحيف تطرق إلى كثير من أسناد الاحاديث المروية في الكتب الاربعة وغيرها، وربما سقط الراوي من السند من دون أن يكون هناك ما يدلنا عليه، وعلى ذلك يجب أن يكون الكتب الرجالية بصورة توقفنا على طبقات الرواه من حيث المشايخ والتلاميذ، حتى يقف الباحث ببركة التعرف على الطبقات، على نقصان السند وكماله، والحال أن هذه الكتب المؤلفة كتبت على حسب حروف المعجم مبتدأة بالالف ومنتهية بالياء، لا يعرف الانسان عصر الراوي وطبقته في الحديث، ولا أساتذته ولا تلامذته إلا على وجه الاجمال والتبعية، وبصورة قليلة دون الاحصاء، والكتاب الذي يمكن أن يشتمل على هذه المزية، يجب أن يكون على طراز رجال الشيخ الذي كتب على حسب عهد النبي صلى ا عليه وآله والائمة عليهم السلام، فقد عقد لكل من أصحاب النبي صلى ا عليه وآله والائمة عليهم السلام أبوابا خاصة يعرف منها حسب الاجمال طبقة الراوي ومشايخه وتلاميذه. وهذا النمط من التأليف وإن كان لا يفي بتلك الامنية الكبرى كلها، لكنه يفي بها إجمالا، حيث نرى أنه يقسم الرواة إلى الطبقات حسب الزمان من زمن النبي صلى ا عليه وآله إلى الاعصار التي انقلبت فيها سلسلة الرواة إلى سلسلة العلماء، وعندئذ يمكن تمييز السند الكامل من السند الناقص، ولو كان الرجاليون بعد الشيخ يتبعون أثره لاصبحت الكتب الرجالية أكثر فائدة مما هي الآن عليه. 3 إن أسماء كثيرة من الرواة مشتركة بين عدة أشخاص. بين ثقة يركن